# مجلة المجمع العلمي

# الأُمومة في شعر جليلة رضا

**الدكتور احمـد مطلـوب**

**عضو المجمع العلمي**

**الملخص :**

يسعى هذا البحث الى الوقوف عند أُمومة إحدى الشاعرات المعاصرات ومدى تعبيرها عن هذه الغريزة ، وهي ترعى وليـدها المـريض . واقتضـى البحث الإشارة الى عاطفة الأمومة عامة ، وسيرة الشاعرة جليلة ، واستخلاص عواطفها من خلال دواوينها وسيرة حياتها وهي ( صفحات من حياتي ) .

( ١ )

الأُمومة غريزة لدى الإنسان والحيوان وربما بعض النباتـات ، لأنهـا تمثل الأنوثة الحقة في حب الأبناء والحنو عليها منذ ان يروا الحياة . وكانـت الأمومة في القديم نظاما تعلو فيه مكانة الأُم على مكانة الأب ، ولكنه انحسـر بتقدم الحياة ، وأصبحت الأمومة تطلق على تربيـة الأولاد ، والعنايـة بهـم والحنو عليهم .

إن حب الأبناء أسمى ما تصبوا اليه المرأة بلْه الرجل . وفـي كتـاب (العقد الفريد) باب (حب الولد)[١] وفيه ذكر ما للأمهات والآباء من حب وعطف على الأبناء . وجاء مثل ذلك في كتب التراث العربي ودواوين الشعر ، وتمثل الحب لدى المرأة العربية بما كانت تقوله لوليدها من شعر يتجلى في :

---

[١] ينظر العقد الفريد ج٢ ص ٤٣٧ .

أولا : الترقيص ، وهو ما تقوله الأم عندما تحمل وليدها وترقصه بين يديها ، وكانت أشعار الطفولة او إشعار الترقيص (( من الفنون التي احتضنت بها المرأة ، فتحنوا على أولادها ، وتعنى بتثقيفهم ))[٢] . ومن ألوان ذلك الترقيص قول صفية بنت عبد المطلب في توجيه أبنائها :

يا رب أمتعني ببكري الأول ... بالماجدِ الفياضِ والمؤملِ[٣]

وقول أم جرير في ترقيص ولدها جرير :

قصصتُ رؤياي على ذاك الرجلْ ... فقال لي قولا وليت لم يقلْ

لتلدنَّ عضلة من العضلْ ... ذا منطق جزل اذا قال فضلْ

مثل الحسام العَضْب ما منه فصل ... يعدل ذا الميل ولماً يعتدل[٤]

٢ ــ الدعاء للولد ، كقول ضباعة بنت قرط لابنها سلمة الذي لحق برسول الله محمد ــ ﷺ ــ بعد الخندق :

اللهم رب الكعبة المسلمه ... أظهر على كل عدو سلمه

له يدان في الأمور المبهمه ... كف بها يعطي وكف منعمه

أجرأ من ضرغامة في أجمه ... يحمي غداة الروع عند الملحمه[٥]

٣ ــ الرثاء حيث بكت الأمهات على أولادهن ، وعبرن عن لوعتهن شعرا وكان موت الابن من افجع الفواجع ، وقد سُئلت أعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ؟ قالت : إنَّ فقدي إياه أمنني كل فقد سواه ، وإن مصيبتي به هوّنت عليّ المصائب بعده ، ثم أنشأت تقول :

---

(٢) معجم ديوان أشعار النساء في صدر الاسلام ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ١٩٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١٢

كنت السواد لمقلتي ... فعمى عليك الناظرُ

مَنْ شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

ليت المنازلَ والديا ... رَ ، حفائر ومقابر

إني وغيري لا محا ... لة ، حيث صرت لصائر[٦]

ومن أفجع الرثاء ما قالته أم تأبط شرا أو أم السليك بن السلكة ، وقد هرب من الطاعون فهلك :

طافَ يبغي نجوةً ... من هلاك فهلك

ليتَ شعري ضلة ... أي شيء قتلك[٧]

ومن ذلك قول عمرة الخثعمية ترثي ابنيها[٨] ، وقول امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ترثي ولديها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة ، وكان رثاؤها مؤثرا لكل من سمعه ، وقد طرق مسامع الإمام علي بن أبي طالب _ عليه السلام _ وعلم بقصة الولدين فقال: ((اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسل عقله)) واستجاب الله ـ تعالى ـ دعوه الإمام ، ومظلمة الأم[٩] واستمر رثاء الأبناء حتى اليوم ، ومن الشواعر اللواتي كان لهن شعر عائلي عائشة التيمورية (١٨٤٠ ـ ١٩٠٢ م) وقد رثت ابنتها (نوحيدة) التي ماتت صبية[١٠] ، وتهللت فرحا يوم ختان ولدها ، وانشقت اليه فحيته بقصيدة.[١١]

---

[٦] ينظر الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام ص١٠٩، ورثاء الأبناء في الشعر العربي ص ٦٥

[٧] ينظر شرح الحماسة للمرزوقي ج٢ ص ٩١٤ .

[٨] ينظر المصدر نفسه ج٣ ص ١٠٨٢ .

[٩] ينظر معجم ديوان أشعار النساء في صدر الاسلام ص ٢٠٥ ، ورثاء الأبناء في الشعر العربي ص ٦٤ .

[١٠] ينظر شاعرة الطليعة عائشة تيمور ص ١٣٤ ، ونسمات واعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ص ٢٠ .

[١١] شاعرة الطليعة عائشة تيمور ص ١٣٠

ورثت الدكتورة سعاد الصباح ابنها رثاء يثير عاطفة كل أم ، وأصدرت مراثيها بديوان (إليك ياولدي) وفيه صورت حزنها وحزن كل ما في البيت على الفقيد ، وسؤال أصدقائه ، وأخته عنه[١٢]. تقول:

لاتَسلْ عن نون مأساتي ومجرى عبراتي
لوعة لم تدرها قلبي ثكالـــى الامهـــات
ولدي كان حبيبي ورجائـــي وحياتـــي
ولدي كان ابي كان اخي بل كان ذاتي[١٣]

وتمنت لو انَّ أمها وأدتها عند ولادتها لكي لاتشهد وفاة ابنها ، وتمنت لو أنهـــا زفت الى القبر يوم عرسها[١٤] .

٤ - المناغاة : ومن ذلك مناغاة نازك الملائكة ولدها البراق[١٥] . ورزقت لسيعه عباس عمارة بأربعة أطفال قطعوها عن القراءة والكتابة مدة طويلة ، ولها فيهم ثلاث قصائد عبرت فيها عن أمومتها[١٦]. وللحاجة صابرة محمود العـــزي[١٧] قصيدة (ولدي)[١٨] وقصيدة (ندى)[١٩] وهي حفيدتها التـــي حمـــدت الله علـــى سلامتها حين شفيت من العملية الجراحية ، وحيث الدكتور سعد الوتري الـــذي أجرى العملية بنجاح.

---

(١٢) ينظر اليك ياولدي ص ١٠ ، ٣٧ .
(١٣) المصدر نفسه ص ٥٢ .
(١٤) المصدر نفسه ص ٤٤ .
(١٥) ينظر شجرة القمر (ديوان نازك الملائكة ج٢ ص ٥٥٦ )
(١٦) ينظر الزاوية الخالية ص ٥٧
(١٧) اسمها الحقيقي خديجة محمود علي العزي . ( ينظر نفحات الايمان ص ٦ ) .
(١٨) ينظر نفحات الايمان ص ١٤١ .
(١٩) ينظر نفحات الايمان ص ٤٣ .

وهناك الكثيرات اللواتي عبرن عن الأمومة بقصائدهن وكتاباتهن ، وهذا يدل على تأصل غريزة الأمومة في الأنثى ، وإنْ شغلتها هموم الحياة.

(٢)

وكان رثاء الأمهات بعد رحيل إبنائهن مما ذكرته كتب التراث والدواوين معروفا، ولكن مايتصل بسيرة حياة الأبناء وملازمتهم قليل ، وقد شهد القرن العشرون شاعرة تابعت حياة ابنها منذ ولادته حتى رحل عنها مشيعا بالألم والحزن العظيمين. وتلك الشاعرة هي جليلة فؤاد رضا التي ولدت في الدرب الأحمر بالقاهرة في الثلاثين من كانون الأول سنة ١٩١٦ م[٢٠] وكانت أخر العنقود إذ سبقتها شقيقتان هما: فاطمة ونعمات ، وأخ هو إبراهيم الذي كان أبوه يحبه جدا ، وينفذ رغباته ، ومن ذلك انه باع البيوت التي يملكها في الدرب الأحمر تنفيذا لرغبة ولده إبراهيم عندما كبر . تقول جليلة : (( لقد كانت رغبات أخي أوامر عند والدي ينفذها راضيا . لم يكن أبي قاسيا على بناته ، بل كان يعاملنا بحنان ورفق ، غير اني كنت أحس دائما أنني (فوق البيعة) ، رغم انه لم يقصر في حق من حقوقي مطلقا ، ولكنه كان كثير الحديث مع شقيقتيّ قليل الكلام معي ، وربما لأنني كنت صغيرة ، وربما لأنني لم أكن أحسن الحديث وإبداء التعاطف معه ))[٢١] .

أدخلها أبوها في مدرسة قريبة من بيتهم ، وعندما بلغت العاشرة من عمرها ، انتقل والدها الى بلدة (الفشن) في الصعيد ، ودخلت في المدرسة الوحيدة في تلك البلدة ، ونقل أبوها بعد عام الى الإسكندرية رئيسا للقلم الجنائي بالمحكمة الأهلية ، فالتحقت بمدرسة (العروة الوثقى الابتدائية) .

---

[٢٠] مجلة الهلال ( حزيران ٢٠٠٤ص ١٣٩ ، وقيل انها ولدت في الاسكندرية سنة ١٩٢٠م).
صفحات من حياتي ص٩ ، وتنظر ص في تسميتها وتسمية مؤلفيها وبسيقها

وتفتقت أنوثتها وهي في الثالثة عشرة من عمرها ، وأحبت شابا في التاسعة والعشرين من أصل جزائري ينتمي الى الجامية الفرنسية في ذلك الوقت ، وما كان من أبيها إلا أن يدخلها في مدرسة الراعي الصالح (البون باستور) بشبرا في القاهرة ليقطع صلتها بمن أحبت .

التحقت بالمدرسة وكانت تقضي فيها العطلة الصيفية ، تقول : (( وعرفت ان أهلي اتفقوا مع المسؤولين بالمدرسة على أن أقضي الأجازة فيها بلا خروج ، معنى هذا أني لن أسافر الى الإسكندرية ، ومعنى هذا أني لن اذهب الى شقيقتي بالقاهرة ، معنى هذا ان حجري بالمدرسة هو في نظر أهلي الطريق الأسلم لي ولهم ))[٢٢] .

وفي العام الثالث من بقائها حبيسة في المدرسة التي أتقنت فيها الفرنسية وطرفا من العربية انتقل أبوها الى القاهرة ، واتخذ سكنا في الحلمية الجديدة فانتقلت الى بيت أسرتها في بداية العام الرابع من دراستها . وضاقت بها الحياة وأرادت ان تغير دينها الإسلامي لتصير راهبة ، ولم تُقبل لأنها لم تبلغ الرشد ونصحها الراهب بأن تعود الى أهلها ، وقال : (( عودي يا ابنتي الى بيتك ولأهلك ، لاتكوني سببا في جلب المشاكل لنا ))[٢٣] .

وتزوجت من محمد مصطفى المدرديري الذي درس القانون في سويسرا ، وعين بعد عودته الى القاهرة موظفا بالسلك النيابي ثم القضائي ومكثت هي وزوجها في القاهرة عامين ثم انتقل الى (قنا) وأنجبت (ثريا) و(جلال) ، ثم انتقل الزوج الى (سوهاج) ثم الى (قوص) و(أسيوط) . وكانت تقضي الوقت بالقراءة حين يغيب الزوج طويلا ليؤدي عمله المتواصل في

---

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ٣٠ .

القضاء . وضاقت بحياتها وطلبت الطلاق بعد عشر سنوات من زواجها . ولم تنفع معها النصائح ، فطلقت ، واحتضنت طفليها تحت جناحيها بعد ان امتلكت حريتها ، تقول : (( لقد امتلكت حريتي فماذا أنا صانعة ؟ هل اخرج ، وأين اذهب ؟ وأنا لا أحب الخروج ولا استطيع أنْ أترك الأولاد بلا رقيب ... بدأت أتبين الحقيقة ، أنا لم استفد شيئا بانفصالي من زوجي ، ومع ذلك لم أندم ... ولماذا الندم ما دمت أنا وحدي الخاسرة ، لقد آذيت نفسي ولم أجْنِ على أحد . إنّ زوجي سيرتبط بزوجة أخرى تستطيع ان تسعده ، بل لقد ارتبط بها فعلا وعاش بقية عمره مستريحا ، وإن ظل الى آخر لحظة يلهج باسمي ويذكرني في حنين وحب ))[٢٤] .

سكنت بعد انفصالها من زوجها في (شبرا) ، وبدأت تمضي ثقافتها وقيدت اسمها بدار الكتب المصرية ، وبدأت تستعير منها الكتب العربية والفرنسية ، وفي عام ١٩٥٢م ألمّ بها مرض في الأمعاء ، فراجعت إبراهيم ناجي ، وتوثقت بينها وبينه[٢٥] ، وعرضت عليه ما ألفت من أغانٍ ، وعرضت بعضها في زيارتها الثانية ، وقرأ :

| | |
|---|---|
| مضت الأيام تجري | بين هم وعذاب |
| وسهرت الليل وحدي | في شجون واكتئاب |
| لم يكن قلبي يحوي | غير آمال كبار |
| كفراش حائرات | بين ليل ونهار |
| كنت كالزهرة حسنا | كل ما حولي نعيم |
| أنشد اللهو وأسري | بين طيات النسيم |

---

[٢٤] صفحات من حياتي ص ٤٥

[٢٥] كتب الاستاذ وديع فلسطين مقالة في مجلة (الهلال ـ حزيران ٢٠٠٤ ص ١٣٩/ مقالة بعنوان : (( الشاعرة بلبلة رضا هل أحبت الشاعر ابراهيم ناجي ؟ )) .

وصاح ناجي هاتفا : (( مرحى ، مرحى ، هذا ناجي الصغير ، هذا شعر ... شعر ، ينقصه دراسة العروض والقراءة )) تقول وجذبني بشدة الى مكتبة عريضة تتوسط حجرته بالعيادة ، وفتح مصراعيها قائلا خذي ما تشائين من كتب الشعراء ))[٢٦] .

وزوّدها ببعض الكتب وأوصاها بدراسة العروض ، وتوثقت العلاقه بينهما ، وساعدها على نشر بعض قصائدها ، وهي التي ألهمته قصيدة (الرحيل) التي مطلعها[٢٧] :

هنا سمير آميس هل تعلمين وههنا بالأمس طال السهر

ومات الشاعر إبراهيم ناجي في الرابع والعشرين من آذار سنة ١٩٥٣م ودعاها أخوه محمد ناجي لإلقاء قصيدة في حفل تأبين ناجي ، وألقت قصيدة في رثائه نالت استحسان الحاضرين ، وكانت هذه فاتحة اتصالها بمجالس الأدب يقول الأستاذ وديع فلسطين : (( اما الشاعرة جليلة رضا فقد جاءت ولادتها الحقيقية في دوحة الشعر في حفل التأبين الذي أقيم للشاعر إبراهيم ناجي في عام ١٩٥٣م ، فقبل هذه المناسبة لم يكن احد يسمع بهذه الشاعرة ، وإنما كانت تدخر هذه المفاجأة إثباتا لشاعريتها التي هزتها وفاة أستاذها وموجهها إبراهيم ناجي ))[٢٨] .

وفي العام الثاني من وفاة إبراهيم ناجي سافرت الى (رأس البر) وهاجت الذكرى ، وتذكرت فداحة ما أصابها بموته الذي كانت تعده أستاذها ، وتتأثر بشعره ، وهناك نظمت قصيدة النجم الخابي )[٢٩] :

---

[٢٦] صفحات من حياتي ص ٤٧ .

[٢٧] وهي قصيدة غير موجودة في دواوين ناجي ( تنظر مجلة الهلال ص ١٤٣ ) .

[٢٨] مجلة الهلال ص ١٣٩ .

[٢٩] اللحن الباكي ص ٦ ، وتنظر صفحات من حياتي ص ٥١ .

ها هي الشمس تهاوت في دماها غارقه
وعلى للأفق غيوم جاثيات خافقه
ناشرات فوق ذاك الميت أكفان العناء
تابعات ظل نعش كان رمزا للضياء
حائرات بين أجواء الفضاء الشاهقه
وهنا في أضلعي قلب جريح في شرود
كان بالأمس له ضوء وإشعاع فريد
فخباوَيْ كيف يخبو ذلك النجم الرفيق
أين امشي؟ كيف أخطو والدجى ملء الطريق
ما لعين أنْ ترانسي أو لقلب أنْ يئود

الى ان تقول :

كنت لي كونا حفيا بالأماني الزاهيه
ونعيما من زهور ظلال حانيه
فتغيبت ومرت بعدك الأيام تجري
لا أنا أُبدي اهتماما او بما تحويه أدري
رائحات غاديات تافهات عابثه

وأخذت تحضر المجالس الأدبية وتلقي القصائد ، وأعجب بها الشعراء وكانوا يلتفون حولها ، وفيهم من أُعجب بوجهها واستحسنه ، وفيهم من أُعجب بشعرها وقدره ، وفيهم مَنْ تقرب اليها ليصغي الى ألقائها ، ومنهم من تقرب اليها طمعا في الزواج بها . وكان يتوافد الى بيتها بعض الشعراء ، ويتحلقون حولها ويسطرونها بوابل من غزلهم وعشقهم حتى ضاقت بهم وهم يحتلون بيتها ليل

وفهر وطرستهم[٣٠] وتبادل الطرفان قصائد الهجاء ، ولعل من قصائدها فيهم (ثورة على الشعراء)[٣١] التي تقول فيهم :

يا أيها الشعراء أثخنتم فؤادي بالجراح
ضاق الوجود بظلمكم والأرض ناءت بالنواح
تتناقشون وتنهشون بقيتي نهشا مباح
فلقد وجدتم قصة في الليل تُروى للصباح

وتقول عن الضجة التي يثيرونها :

لكن هذا الليل والشك المشرب باليقين
والضجة الهوجاء تصحبها أعاصير الظنون
ستقر بعد هبوبها ، ستمر يعقبها السكون
وسترجعون الى عقور بيوتكم متحيرين
وستصمتون ستندمون أجل أجل وستندمون
لا شيء مني سوف يبقى عندكم غير الحنين

وقالت سوف أمضي بعيدا ، وكانت قد قررت أن تنسحب بهدوء والتزمت بينها بعيدة عن المتاعب التي خلقها لها الشعراء والمنافقون . إنّها ستغيب حتى يرتقي المجتمع ويختفي وجه النفاق ، وستعود حين يرعى الآدمي أخاه الآدمي .

إنها لن تعلو المنابر بعد اليوم ، وسوف يلتفتون فلا يجدونها ، ولعلها تصرح بأحد أولئك الشعراء فتقول :

---

(٣٠) تنظر اسماؤهم في رسالة الاستاذ وديع فلسطين التي ارسلها الى الشاعر عبد الخالق فريد في ايلول سنة ١٩٨٦م (كتب عبد الخالق فريد في رسائل ادباء عصره ج١ ص ٢٠٦).

(٣١) اللحن الثائر ص ٦٤ ، وتنظر ص ١٩ ـ ٢٠ من كتاب صفحات من حياتي .

وستكشف الأيام يوما عن غلام أسمر
ملأ الغرور دماه منتحلا صفات محمد
ويقول إني شاعر سبق الزمان الى الغد
سجدت على قدمي الغواني واعتصمت بمعبدي
وأقول يا هذا الضرير أثرت فيّ تمردي
ستظل ترقب في الورى زنجية لم تولد

وستكشف الأيام عن شاعر مثلون تحيل :

وستكشف الأيام عما قد تخفى واستتر
عن ثلة لا تأتلي تصطاد في الماء العكر
عن كاهن عملاق ينظم للإله وقد كفر
عن قائد كاللص يختلس الهوى عبر النظر
ولأترك التاريخ يروي كل فن مبتكر
عني فرغم أنوفكم سأظل خالدة الأثر

ومرت الأحداث وهي لا تعبأ بمن يثير حولها الزوابع ، ومثلت مصر في مهرجان الشعر العربي الذي أقيم في سورية سنة ١٩٥٩م ، تقول : (( جاء عام ١٩٥٩م ، وأشرف السيد كمال الدين حسين على أول مهرجان شعري عربي أقيم في سورية . كنا قد اتحدنا مع سورية ، ومثلت أنا العنصر النسائي الوحيد ، واقمنا هناك أسبوعا كاملا كان من أجمل ايلام حياتي ، والكل هناك كان يعرفني ويقدرني ، كان معنا المرحومان صالح جودة واحمد رامي ، وكانت معنا وردة الجزئرية لتغني أثناء الحفل . والقى المرحوم هاشم الرفاعي قصيدة رائعة كانت آخر قصائده ، فقد اغتيل عقب عودته الى مصر . وزارتني هناك السيدة الاديبة وداد سكاكيني ، والسيدة ثريا الحافظ ، وتنزهت في الغوطة . وقبيل عودتنا

تلقفنا المرحوم يوسف الدباعي على حساب الدولة مبلغا من المال لائسأس بـه لتشتري هدايا العودة !)[٣٢] .

وعدت الى الظهور في الندوات الأدبية ، تنظم الشعر وتنشره ، وعينت سنة١٩٧٢م عضوة في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للآداب بتوصية من الشاعر عزيز أباظة ـ في الغالب ـ[٣٣] وأصبحت عضوة في لجنة الشعر بالمجلس القومي ، وعضوة في (رابطة الأدب الحديث) التي ضمت العشرات من أدباء الوطن العربي ، وكانت رئيسة ( جماعة الزهر الخالد) ، وأعضاؤها الشعراء كمال نشأة ، وفوزي العنتيل ، ومحمد الفيتوري ، وكانوا يوقعون باسم الجماعة او الرابطة عند نشر نتاجهم .

وظلت عاكفة على نظم الشعر وكتابة المسرحيات والروايات حتى وافتها المنية عن خمسة وثمانين عاما يوم الاثنين الثاني عشر من آذار سنة ٢٠٠١م (السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٤٢١هـ) . وأقيم لها حفل تأبين متواضع قال عنه الأستاذ وديع فلسطين : (( أقمنا حفلا متواضعا لتأبين الشاعرة جليلة رضا ، لم يشهده إلا خمسة أشخاص منهم ابنتها[٣٤] وصديقة لها . وطبعا تجاهلت جميع الصحف هذا الحفل ، وهي قد تجاهلت وفاتها أصلا . ولهذا كتبت كلمة عن جليلة المفروض أنْ تندرج في (هلال) الشهر المقبل ، فان جهلتها مصر ، فهي غير مجهولة في العالم العربي بدواوينها السبعة ، وقد أشرت على

---

(٣٢) صفحات من حياتي ص ٧٩ ــ ٨٠

(٣٣) تنظر صفحات من حياتي ص ١٢١

(٣٤) هي ثريا بنت زوجها الأول محمد مصطفى الدرديري ، وكان أزواج أمها الثلاثة قد توفوا قبلها .

دار الهلال بان تعيد نشر سيرتها الذاتية الرائعة[٣٥] ، التي صدرت من بضعة عشر عاما))[٣٦] .

ولجليلة رضا عدة دواوين وكتب وهي :

١ــ اللحن الباكي (شعر) سنة ١٩٥٤م .

٢ــ اللحن الثائر (شعر) سنة ١٩٥٧م .

٣ــ الأجنحة البيضاء (شعر) سنة ١٩٥٩م .

٤ــ أنا والليل (شعر) سنة ١٩٦١م .

٥ــ خدش في الجرة (مسرحية شعرية) سنة ١٩٦٩م .

٦ــ صلاة الى الكلمة (شعر) سنة ١٩٧٥ .

٧ــ تحت شجرة الجميز (رواية) سنة ١٩٧٥م .

٨ــ العودة الى المحارة (شعر) سنة ١٩٨٢ . وبه نالت جائزة الدولة التشجيعية للشعر سنة ١٩٨٣م .

٩ــ صفحات من حياتي ــ (سيرة ذاتية) سنة ١٩٨٦م.

١٠ــ وقفة مع الشعر والشعراء (ج١) ــ نقد ــ سنة ١٩٨٧م .

١١ــ مختارات من شعري (شعر) سنة ٢٠٠١م .

ولعل ابنتها ثريا أو أولادها (أي الأحفاد) يصدرون ما تركت جليلة رضا من شعر وكتب ومقالات .

---

[٣٥] يقصد صفحات من حياتي الذي صدر في كتاب الهلال العدد (٤٢٧) شوال سنة ١٤٠٦هـ ــ حزيران ١٩٨٦م.

[٣٦] من رسالة بعثها الى الشاعر عبد الخالق فريد (ينظر عبد الخالق فريد في رسائل ادباء عصره ج٦ ص ١٦٣.

(٣)

لم تكن الشاعرة جليلة رضا في أمومتها كبقية النساء اللاتي عبرن شعرا عن أُمومتهن ، فقد امتحنها الله ــ تعالى ــ أن تخلص لمشيئته ، وان تكون الأم الحنون الصابرة على البلاء العظيم . لقد رزقها الله من زوجها الأول محمد مصطفى الدرديري بنتا هي (ثريا) وولدا هو (جلال) وصارا سلوى لها في غربتها بمدينة (قنا) حيث يعمل الزوج ويقضي معظم أوقاته في أداء الواجب الرسمي . وانتقلا الى (قبرص) و (أسيوط) ومرت عشرة أعوام على زواجها وأصيب ولدها بالحمى التيفوئيدية وبرئ منها وهو صغير ، وعاودته وخرج منها غير طبيعي إذ تركت آثارها الرهيبة فأصبح متخلفا منذ السنة الثالثة من عمره ، تقول الشاعرة : (( ومع ذلك ففي شبابي لم أتأثر كثيرا لهذه النتيجة فقد طغت حيويتي على حالتي النفسية ، فكنت أهوّن الأمر على نفسي))[٣٧] . ولكن بدأت . مأساتها عندما افترقت عن زوجها ، وإنْ كانت نشوى مبهورة بالحياة ، ونشوى بجمالها وشبابها وحريتها ، ونشوى بأمومتها فقد نام طفلها تحت جناحيها ، وكانت تنام وتصحو وهما في أحضانها ، وهي في أحضان الكون .

أحست بعد عام من طلاقها أنَّ ابنها بدأ يكبر بلا ( وعي في طفولة شاذة وحركات تنذر بالخوف عليه ))[٣٨] . وأشار الجيران عليها بالذهاب الى المشايخ والمنجمين ليشفوا ما به ، وأطاعتهم ولكن بلا جدوى . وفي هذه الاثناء انتقل ابو طالبا الى القاهرة ، وسكن في الحي الذي تسكنه (شبرا) ، فاخذ الطفلاها اليه ، وكانت تزورهما كل يوم .

---

(٣٧) صفحات من حياتي ص ٤٠ .

(٣٨) المصدر نفسه ص ٤٥ .

وظنت أنَّ الحياة صفت لها ، اذ سافر زوجها في إجازته الصيفية الى (رأس البر) مصطحبا طفليه ، ولكن الولد ازداد إمعانا في تهوره وتخلفه العقلي فضاق به أبوه ذرعا ، وسلمه الى قسم الشرطة لينقلوه الى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية (القاهرة) .

وأبرقت إليها ابنتها ثريا بالحادث فسافرت الى (رأس البر) ووجدت ابنها قد أرسل الى القاهرة وادخل المستشفى ، وعادت الى القاهرة وذهبت الى المستشفى ، ووعدها المسؤول فيه ان يرده اليها بعد شهر . وأخذت تزوره كل يوم فتجده نائما تحت السرير ، وفوق البلاط ، فحزَّ ذلك في نفسها وألمها كثيرا وتسلمته من المستشفى وأقسمت ان تتكفل به وحدها ، ولن تعيده الى أبيه وجاءت بخادم لتتركه معها حين تغيب عن البيت ، لقضاء حاجة مما تقتضيه الحياة ، او لحضور ندوة أدبية .

عاشت وولدها معها على الفراش يقهقه بلا سبب ، وينظر الى اللاشيء وبدأت تخاف الرياح والمطر والظلام ، وكانت تسأل نفسها : (( ماذا أنا صانعة بولدي جلال ، وقد صار غلاما . وسوف يكبر ويكبر ، وتزداد متاعبه وتتهور تصرفاته ، وسيغدو ذات يوم رجلا لا استطيع ان أخيفه أو احمله على الخشية مني .. كان أمامي أمران لا ثالث لهما ، أما ان أعيده الى والده لينتظر مصيره المحتوم حيث يوضع الى الأبد في مستشفى الأمراض العقلية ، وأما أن يحل ببيتي رجل قوي البنية يستطيع أن يحكم هذا الغلام المتعب ويخيفه ولكن مع الفارق ، فسأكون أنا جوار ابني أرعاه وأطعمه ، وأعطيه من حناني ما هو في حاجة إليه . اما الأمر الأول فكنت لا أحتمل التفكير فيه ، لقد جربته وكدت أجن طيلة مدة وجوده بالمستشفى ، ولكن الأمر الثاني عسير عليّ وشاق ، عسير أن افقد حريتي مرة ثانية ، عسير أن أعطيها شخصا لا احمل له مشاعر حب دافق

لقد تزوجت أول مرة بناء على أمر الأسرة ، ولـم أرَ زوجـي إلا بعـد عقـد القران))[٣٩] .

وكان الشاعر عبد الله شمس الدين (١٩٢١ ــ ١٩٧٧م)[٤٠] معجبا بهـا فتزوجته وانتقلت معه الى (المطرية) في بيت به حديقة ليتسنى لولدها أنْ ينطلق فيها ، ولم يدم هذا الزواج لأن الشاعرة اكتشفت ان زوجته لا تزال بذمته وأنه خدعها حين قال لها قبل الزواج بأنه طلقها . ولكن الأمر الذي أنهـى حكايـة الزواج ما قالته جليلة : (( كنا في حجرتنا حين سمعت دويا هائلا ، وصـرخة رهيبة صادرة من حجرة نوم ولدي ، فقفزت في هلع نحوه ، فإذا به قد وقع من فوق سريره وهو نائم ، وانكفأت فوقه أوقظه لأطمئن عليه وأعيده الى فراشـه وفي قلبي جرح كبير لبعدي عنه ، فلم أكن قد اعتدت ان ينام بعيدا عني . كان الشاعر (ع) قد لحق بي مستطلعا الأمر ، وعندما تبين الحقيقة دوت ضـحكته الصاخبة مقهقا وكأن في الأمر ما يثير البهجة والضحك . يالشعوري في تلـك الآونة الحرجة ، قلبي انا ، قلب الأم يدمي ألما ، وقلب زوجي يطفـر غبطـة وسخرية . لقد بات الجدار عاليا شاهقا بيني وبينه ، لقد انكسرت قيودي وانفتح قلبي وظهرت السطور واضحة جلية في صفحات عقلي المغبر ، وبكيت بغيـر دموع ))[٤١] .

وكان الطلاق ، وعادت الى (شبرا) حيث ابنتها (ثريا) تعيش مع والدها وحيث الأمان في الحي الذي الفته من قبل وتفرغت لنظم الشعر ، وحضـور

---

[٣٩] صفحات من حياتي ٥٨ .

[٤٠] هو صاحب (نشيد الله اكبر) في اثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م .

[٤١] صفحات من حياتي ٦٣ ــ ٦٤ .

الندوات ، وتفاعلت مع الأحداث الوطنية ، ونظمت قصائد في حب الوطن والدفاع عنه .

ومرت الأعوام وهي مكرمة معززة ، وكان ولدها (جلال) يثير في قلبها الحزن ، فقد كبر وزاد الخطر منه وعليه ، وصارت أمه تخشاه ، وكانت في بعض الليالي تنادي الجيران لتحس معهم بالأمان . وكانت في ليالٍ أُخر تفتح باب الشقة طوال الليل ، وتجلس على مقعد أمام الباب خوفا من ولدها وتصرفاته ، وكانت تنجح ــ أحيانا ــ في إعطائه الدواء المهدئ لينام جوارها كالحمل الوديع .

وازدادت آلامها حين مرض ولدها ، واشرف على الموت ، ومرضت وكادت تشرف على الموت . ولم تجد وسيلة لحمايتها إلا أن تتزوج محمد السوادي[٤٢] الناقد البرلماني لجريدة (البلاغ) وناشر جريدة (السوادي) وكان خارجا من المعتقل وقد رضي كل الرضى عن جلال ، ولكن زاد هياج (جلال) ومرضه العصبي ، ونصح الأطباء أمه ان تدخله المستشفى خوفا على حياته إذ كان يضرب نفسه ويعض يديه . وأدخلته مستشفى خاصا قريبا من بيتها وعادت الى البيت حزينة وحيدة غضبى ، وقالت :

هنالك عبر الطريق الطويل ... بضاحية من ضواحي المدينه
هنالك سور سميك سميك ... طويل المسافة يخفي سجينه
وباب من رماد القبور ... وقد أغلقته قيود متينة
إذا مرّ طيف عليه استعاذ ... ومدّ الخطى وأشاح جبينه

---

[٤٢] عاشت معه عشرين سنة ، ورثته باربع قصائد هي : المقعد الخالي ، والطاووس واللحظة الاخيرة ، ومن اجلك (ينظر العودة الى المحارة ص٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١١٨ ، ومختارات ص ٢٣ ) .

تفتح مصراعه ذات صبح وكانت دموعي تسيل سخينه

فقلت : تقدم رعاك الإلـــه وأدخلتُ ابني وعُدْتُ حزينة

ثم قالت : (( اجل عدت الى بيتي حزينة وحيدة ولكن غضبى ، قلت في نفسي : لماذا أعيش زوجة ؟ لقد اخترت هذا الزواج ليتكفل برعاية ابني ، والآن ابنـــي ليس معي ، فلا يوجد داعٍ لاستمرار الزواج . قلت هل أتـــولى رعايـــة رجـــل غريب وولدي يرعاه غرباء ؟ كلا لاشيء يرغمني على خدمة إنسان غير ولدي ولكن بغتة ملأ الله قلبي شفقة ورحمة على هذا الزوج . تســـاءلت : مـــاذا أنـــا صانعة بعد الانفصال ؟ هل يكون مصيري الى الندوات الأدبية مرة أخـــرى ؟ هل اذهب حيث المجاملات الزائفة والمداهنة والنفاق ؟ هل اذهب الى الشائعات والأقاويل ؟ إنَّ هذا الزوج لم يمنعني فترة ثلاث السنوات من الذهاب الـــى أي مكان ، ولكن منعت نفسي ، إنه لم يمنعني من الكتابة وقد كتبت ، بل لقد سنحت لي الفرصة خلال تلك الفترة من أن أسهم في مهرجان الشعر المنعقد في مدينة (غزة) وسافرت تاركة بيتي تحت إشـــراف الخـــدم ، وكـــان زوجـــي ســـعيدا راضياً))[٤٣] .

أوْدَعَت ابنها في المستشفى وبدأت تتعود على فراقه كما يتعود مريض مزمن على تجرع دوائه المر ، وكانت تزوره كل يوم ، وحين مات ابوه ســـنة ١٩٦٧م ، هرعت الى ولدها في المستشفى وضمته الـــى صـــدرها ، وازدادت رعايتها له وحرصها عليه لتعويضه حنان الأبوين على الرغم من انه لم يكـــن يدرك تلك الأبوة . ونقلته سنة ١٩٧٨م الى مستشفى آخر ، وعنـــدما تغيـــرت ظروف حياته التي اعتادها اختل توازنه ، وبدأت صحته تعتل ، وأعصابه تنهار فأخرجته أمه من المستشفى وعاش في حضن أمه في البيت نصف عام ، بعـــد

---

[٤٣] صفحات من حياتي ص١٠١ ، وينظر صلاة الى الكلمة ص ٩١ .

عشرين عاما من الحرمان ومات بغتة في الطريق وهو مع أخته ثريا في الحادي والعشرين من آب سنة ١٩٨٤م . تقول أمه : (( أجل ... أجل ، فقد مات ولدي جلال ، مات جلال ، وعزائي أنه قبل أنْ يموت عاش في حضني وفي بيتي سعيداً نصف عام بعد عشرين عاما من الحرمان . ولقد كافأني جلال بأن مات بغتة في الطريق وهو مع أخته حتى لا أراه على هذا الحال . ولقد كافأني بان أعاد الله إليه عقله كاملا قبل خروجه من بيتي فنظر اليَّ طويلا وطويلا وتبسم سعيدا ، وفي عينيه معاني الشكر والامتنان )) ثم تقول : (( لماذا تركني الله أعيش حتى أرى موت ابني ... أخيرا.. أخيرا وأخيرا استقرت خطاي . أربعون عاما وأنا اجري اركض والهث واضرب بقدميّ الأرض . اسقط منهوكة القوى لأقوم من جديد . أنام على حافة الرصيف أغطي جسدي العاري بأوراق الشجر الأصفر المبعثر فوق الطريق . استند الى نفسي .. صراع ما بعده صراع ، كفاح ، ما بعده كفاح . أسدُّ أذنيَّ حتى لا اسمع تلك الكلمة الرهيبة : أُم المجنون .. أم المجنون ، كل هذا لأجله ، لأجله وحده ، كنت أريد أن يعيش أن لا يفارقني أبدا . لم يكن يهمني أنْ يكون له عقل سليم ، فتلك مشيئته تركتها لخالقه منذ زمن بعيد . كان كل همي صحة جسمه كنت أحس أنه لم يزل جنينا في أحشائي ، لم يزل رضيعا يتغذى من لبني ، لم يزل يتعلم مني كيف يخطو خطواته الأولى ، أربعون عاما قضيتها راكضة نهارا ، ساهرة ليلا لم أمل ، لم انم ، لم أكلّ ، كان قلبي مليئا به ، كان هو الحياة والتحدي والأمل والعمل ، والآن لا شيء خواء .. خواء في قلبي ، وفي عيني وأخشى أن يصيب الروح هذا الخواء :

كل شيء في قوانيني اختصر　　فَرَغَ العالم من كل البشر
لم يعد في الكون غيري وأنا　　أتلظى في حريق مستعر

يا ولدي ، ما الذي أصنع اليوم بحريتي ويومي ، لقد كنت القيد الذي يربطني بالحركة :

لِمَ حطمت يا بُنيَّ قيودي ... لِمَ آثرت أنْ تُزيل هواني

معصمي شلَّ يا بنيّ بلا قيد ... ونام الدجى على أجفاني

كل يوم ياولدي ادخل حجرتك ، أتحسس فراشك ، أهديك تحية الصباح والمساء فأنت معي ، وأنا معك ، إنّ قبرك هو بيتي ، وبيتي هو قبرك :

أنا أحيا هنا وهيهات أحيا ... إنَّ كلي لديك ، كلي وأكثر

ذلك الدود يا بُنيَّ أكول ... إنه الآن في عظامي بنحر

أيّ أم تعيش بعد بنيها ... وترى بهجة الحياة وتشعر

اليوم ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤م ، مرَّ على رحيلك الحبيب ثلاثة شهور كاملة ، واليوم ــ أيضا ــ أخط بقلمي آخر كلمة في قصة حياتي ، فقد انتهت حياتي بقصة الراحل الحبيب . أمسك بالقلم ، أريد أن ارسم وجهك يا بني ولكن كما قال احد الأدباء : (( كان الرسم على الورق مستحيلا ؛ لأنه سرعان ما يتغير ، أما الرسم في الذاكرة والعيون والقلب فلا يتغير مهما تغير الزمن ))[٤٤] .

( ٤ )

هذه فاجعة الشاعرة جليلة رضا ، وتلك أُمومتها الصادقة ، وهي التي كانت تقول : (( ما أشدّ قسوة الأمر ة وأنانية الأم ))[٤٥] وتقول[٤٦] :

حب الأمومة حب امتلاك ... نشيء صنعناه نحن لنا

---

(٤٤) صفحات من حياتي ص ١٢٧ وما بعدها .

(٤٥) المصدر نفسه ص ٩٣ .

(٤٦) اللحن الثائر ص ٨٤ ، قصيدة ( رب الانانية ) .

وتقول[٤٧] :

إنَّ قلبا هوى الأُمومة يوما  هو أقوى من الردى الفتاك

وتقول : إنَّ الأُمومة تمثال خالد تحول الى أنثى ذات جمال ، وليس على الله بمستبعد أنْ يحول التمثال الى امرأة وقد انثنت بجناحيها مرفرفة حول الشاعرة :[٤٨]

أنا الأمومة لا حبٌّ يجابهني  ولا جمال يحاكي حسني العاري

لقد عبرت عما تحس به من مشاعر الأُمومة تعبيرا صادقا ، وكان الشعر متنفسها للتعبير عن تلك المشاعر التي اصطبغت بالحزن ، يقول احمد رامي : (( دعتني الى دارها في جمع من الشعراء والأدباء ، فأخذنا نتحدث في الأدب ونتناشد الإشعار ، وأتيح لي في هذه الجلسة أن أسمع منها شعرا غير الرثاء وإن كان كل بيت منه يفيض كذلك أسى وحزنا ، وعلمت من بعض الأحاديث التي دارت انها تعيش وحيدة إلا من بنت وولد رماه القدر في عقله ، فأصبح بين نور الهدى وظلام الحيرة ، وهنا علمت سرَّ ذلك الأسى الذي يشيع في وجهها ، وينطق في شعرها الحزين ))[٤٩] .

كانت الشاعرة عظيمة الحب لولدها (جلال) وقد أهدت اليه ديوانها الاول (اللحن الباكي) بقولها : (( الى مَنْ لا يدرك أني أُمه ، ولكن حياتي وَقْفٌ عليه. الى ولدي الوحيد أُهدي الشيء الوحيد الذي وجدت فيه عوضا منه )) . وكانت فيه أول قصيدة عنه وهي (ولدي)[٥٠] :

---

(٤٧) الاجنحة البيضاء ص ١٠٨ ، قصيدة ( إهداء ) .

(٤٨) اللحن الباكي ص ٤٥ ، قصيدة ( التمثال الخالد ) .

(٤٩) اللحن الباكي ص (د) ـ المقدمة .

(٥٠) اللحن الباكي ص ٤٦ .

بُنيَّ جعلتنـــي أهـــوى بقائـــي فعشتُ لغصنك الغض النضيرِ
وجرعني الزمـــان كؤوس هَمّ وضنَّ عليّ بالعيـــش القريـــرِ
ولكنـــي سقيتـــك مـــاءَ قلبي وجُدْتُ عليـــك بالحب الوفيـــر

وكانت تخاف على خطاه حصاة أرض ، ومن مرض يلم به ، وتود لو قدمت له عقلها ليكون بشرا سويا ؛

وَدِدْتُ لو استطعتُ فَقَدْتُ عقلي اليك به يقيك من الكثيـــرِ
فمن يرعاك بعدي يا وحيـــدي وما هو مستجد من مصير

وتتجاوز أُمومتها الى الأطفال الذين حرموا النعمة والرخاء ، قائلة للأم ان تنظر بصدق الى الطفل الذي شرده اليهود فالتحف السماء[٥١] :

كلمـــا استيقـــظ طفـــلٌ بيـــن أجـــواءِ القصـــور
اذكـــري يـــاأم طفـــلا آخـــر تحـــت السمـــــاء
زائغ الأبصار مصدوم الأمانـــــي والرجـــــاء

فالأُمومة راسخة في قلب الشاعرة ، ولن ينسيها حب الوطن الذي قالت فيه وهي تعترف أنَّ هوى الأُمومة مضطرم[٥٢] :

أنسيتني حي الأمومة في الورى وطغى هواك على هواها المضرم

أليس لبن الثدي من نوازع الأمومة ، وها هي في قصيدة (بور سعيد)[٥٣] تقسم به وبالأحشاء التي تحمل الجنين :

أقسمـــت بـــاللبن المخضب فوق ثدي المرضعِ
أقسمتُ بالأحشاء تزحف باللظى في أضلعي

---

(٥١) الأعن الباكي ص ١٢٤ ، قصيدة ( اذكري يا أم ) .
(٥٢) الأعن الثائر ص ١ ، قصيدة ( وطني ) .
(٥٣) الأعن الثائر ص ٣ .

وتحنو أُمومتها علىَ أطفال الوطن ، وتحاول أن تدرأ عنهم الأمراض والعلل لينشأوا أقوياء يذودون عن أرضهم[٥٤] :

إنني سوف أُربي طفلهم ... أدرأُ الأمراضَ عنه والعِلَلْ
وأراعي فيه قوميته ... وأبثُّ العزمَ فيه والأملْ

واستوحت قصيدتها (معجزات القرآن)[٥٥] من ابنها ، وصورت فيها ما تعاني حيث الأرق لم يدعها تغمض جفنا ، وولدها يهذي ويُعربد :

هي ليلةٌ مَرَّتْ عليَّ كأنها عامٌ وعام
الكون فيها كان أخلَد للسكون وللظلام
لكنما نام الجميع ولم أزل أنا والغلام
يقظين لم نذق الكرى من ليلتين ولا السلام
هو في الجنون وفي رُؤاه بغيهب المرض العقام
يرتد من ركنٍ لركن ثم يَهذي بالكلام
ويصيح أو يبكي ويضحك أو يعود الى القيام
وبعينه ضوءٌ مخيفٌ مستفزٌ في اضطرام
وأنا كميتٍ في الدجى يرنو لميتٍ في القتام
أصبوا الى الفَرْشِ الدفيءِ واشتهي طعم المنام
وأُكافح الرعبَ المميتَ وجهد أعبائي الجسام

وصرخت واستنجدت بالله ولوحت بالدين فوق رأس ابنها ، وإذا بهاتف من بعيد يدعوها الى ان تقرأ شيئا من القرآن الكريم ، وحين ذاك عادت الطمأنينة الى نفسها وَحَنَتْ على ولدها :

---

(٥٤) اللحن الباكي ص ١٢٤ ، قصيدة ( اذكري يا أم ) .

(٥٥) اللحن الثائر ص ٦٥ .

فجررتُ فوق فِراشِــه ولــدي وأرقدتُ الشقيــا
من أين جاءتني القوى بل كيف لم يرفض عَصيا
ومددتُ فوق جبينــه من غيــر وعــي راحتيا
ومضيتُ أقــرأ آية الكرســيّ ، أتلوهــا مليــا

وعاد الى ابنها الوعي وأخذ ينظر إليها ويلف يديه حول معصمها :

ومضَتْ عليّ هُنيهةٌ كالدهــر لم أتكلــمِ
مأخوذة مازلتُ أصغي للرنين على فمي
أترَبص الحركات من ولدي بحسٍ مبهم
فإذا به يرنــو اليّ بنظــرة المستسلــم
ويداه تلتفان في لَهفِ الغريقِ بمعصمي

وألقت بنفسها فوق سريره في خفة لترى ماذا سيحدث ؟ أيغفو أم يثــور مــرة أخرى :

فإذا به في الحال يُغْلقُ عينه بين السكون
وينام كالحَملِ الوديع ، ينام في رِفْقٍ ولين

ما أعظم هذه الأُمَّ التي تحملت كل هذا العناء ، وكاد اليــأس يقتلهــا لــولا أن تداركتها رحمة الله ، فهدأ ابنها ونام كالحمل الوديع ، وهي تبكي فــي الــدجى وتطلب العفو ، والمغفرة من الله :

وظللتُ وحدي في الدجى أبكي وأضحك كالأفين
أحســتُ أنَّ الله فــي قلبــي يدللنــي حنــون
فخجلتُ من ضَعفي ومن قلقي ومن سبي المهين
وهتفتُ عفوا أنت أدرَى بالعبــاد ومــن تكــون
عفــوا فأنت خلقتنا يــا ربّ من مــاء وطيــن
هي ليلة في العمر لن تُنسى على مــرّ السنيــن

إن الأُمَّ لا تنسى وُليدها ، وها هي الشاعرة جليلة تقول على لسان أم عربية[٥٦]:

وكنْ لي في غدٍ طفلـي وإنْ أصبحتَ سُلطانا
فانّ الأم لا تنسى الذي فـي المهـد قـد كانـا
وإنْ ناداكَ صوتُ الحرب كنْ في الحرب شيطانا

وفي قصيدة (حب وطب)[٥٧] تُبدي حبها للطبيب وترتقب الساعة التي تراه فيها ومعها ولدها المريض :

غدا سأراكَ طبيبي الجميل سأمضي إليك قُبيـل الأصيـل
غدا في العيادة سـوف أُدا عبءُ حلم انتظاري بصبر ملول
فأمضي إلى غرفة الكشف ذَهْلى أجرّ ورائي غلامي العليل

وفي الغد المنتظر تضم يدها في يدي الطبيب ، ويهدهد الطبيـب كـف فتاهـا وتعتب عليه في رقة ظاهرة ، وتغبط ولدها وهي تصلح مـن لبسـه وتهتـف ((يا بخته)) ، وكانت تخشى أنْ ينتهي علاج الفتى ، وتمضي وحيدة ليس لديها سوى الذكريات :

سيأتي غد ثم يأتي سواه وتُنهـي العـلاج وأمضـي وحيـدة
ولن تعرفَ الغد أني تركت لديـك فـؤادي شهـوراً عديـدة
وأني في ظل صمتك هـذا اقتنعـتُ بحبـي وعشتُ سعيـدة
أجَلْ سوف أمضي وليس لديّ سوى الذكريات وهذي القصيدة

وانتاب ابنهـا مـرض جسـماني خطيـر ، فانبعثـت مـن قلبهـا قصـيدة (دعاء الأمومة)[٥٨]، وفيها خاطبت الله ــ سبحانه وتعالى ــ :

---

[٥٦] الأجنحة البيضاء ص ١، قصيدة ( وصية أم عربية ) .
[٥٧] الأجنحة البيضاء ص ٤٩ ، مختارات من شعري ص ٥٦ .
[٥٨] الأجنحة البيضاء ص ١٠٢ .

لِمَ هذي القسوةُ الكبرى على قلبٍ شريدِ
لِمَ تَعذيبي وإذلالي بتَعذيـــبٍ وحيـــدي
أحسبتَ اليوم إيماني أقوى من حديـــدِ؟
وأنا يا ربِّ شـــكٌّ وذنـــوبٌ وخطايـــا
ربما يا ربِّ قد تبغي هنـــائي بفراقـــه
ربما من سجنه الأرضي تهفو لانطلاقه
ربما لكنَّ لي عقلا تردّى فـــي وَثاقـــه
لا يرى فيما ترى غير المآسي والبلايا

وتستمر في سؤالها :

لِمْ إذَنْ أعطيتني هذا الهوى المشبوبَ فيا
لِـــمَ سَلّمـــتَ لـــه قلبـــيَ وقَيَّـــدتَ يديـــا
آه لـــو أفنيتنـــي ولـــم تُبْـــقِ عليـــــا
لِمَ لَمْ تتركْ له شيئا على الدنيا سوايـــا

إنه ولدها مهما كان ، ومهما أصابه من مرض عقلي وجسمي :

أنتَ أدرَى إنه أسبابُ عيشي وبقائـــي
إنه الشيءُ الـــذي يربطُ أرضـــي بسمائـــي
إنه حتى وإنْ سَمَّمَ في الكون دعائـــي
غير أني لستُ أرضى جنة دونَ فتايا
إنه قيثار روحـــي لا تَدَعّـــهُ يتحطـــمْ
كيف إنْ قطعتَ أوتار فؤادي يترنـــم
كيف أجلوك وفي جنبيَّ أُفقٌ متجهـــم
كيف أشدو بهواك الحر في سجنِ أسايا

ويثوب إلى نفسها فتناجي الله ــ تعالى ــ طالبة العفو والغفران :

أنا إن كنتُ تمردتُ على حكمك يومـــا
ربما كان لأني لم أكـــنْ عانيـــتُ همـــا
بعد هذا الألم الجبـــار لا أملـــك لومـــا
إنما أدعوكَ هل تقبل يا ربـــي دُعايـــا

وتنتابها الآلام ، وتضيق بالحياة ذرعا ، فتقول لولدها[٥٩] :

قتلتني يا ولدي سَمَّمْتَ لي شُعوري

ولكنها تثوب الى نفسها فتقول له :

الحبُ ما الحبُ وفي قلبي هَوًى من نـــار
وأنت لي أبي أخي زوجـــي ورَبّ الـــدار
أنت امتلائي المنتشي في هـــوة الأقـــدار
رحماك إنَّ الموت في حسي وفي تفكيري
قتلتني يا ولـــدي سَمَّمْـــتَ لي شعـــوري

وتزداد لهفتها الى ابنتها (ثريا) فتقول لها :[٦٠]

اعذريني إنْ هَفَتْ نفسي ومالتْ بي اليـــك
إن قلبي يا فتاتي ليس عندي بـــل لديـــك
كلما فتشتُ عنه في ضلوعـــي وعليـــك
فأراه قابعـــا أو جاثيـــا بالقـــرب منـــك

وتُهدي صورتها اليها [٦١] :

هذه صورتي إليك ملاكي  يا ابنة العمر إنها لغـــداكَ

---

[٥٩] الأجنحة البيضاء ص ١٠٦ ، قصيدة (قتلتني يا ولدي) .
[٦٠] اللحن الباكي ص ١٠٣ ، قصيدة (حنين وثورة) .
[٦١] الأجنحة البيضاء ص ١٠٨ ، قصيدة (إهداء) .

كلما تغدر الحياة وتقسـو وتطوفُ الغيوم عبر سماكِ
وترينَ الذي رأيتُ ومثلي كلّ فرد يرى على دنيـاكِ
انظري انظري اليها فاني سوف أحيا بصورتي لاراكِ
إنَّ قلبا حوى الأُمومة يوما هو أقوى من الـردى الفتـاكِ
فإذا ما رأيتِ فيها خيالـي قد تحانى عليـك يلثـم فـاكِ
فاحضنيه ولا تئني لموتي إنـها سُنَّـةُ الـذي سـوّاكِ

إنَّ أُمومتها لا تنطفئ بعد موتها وإنما تظل ماثلة في صورتها لترى ابنتها فيهـا وتحضن خيالها ليلثم فاها مثلما كانت تلثمه وهي في الحيـاة ، إنهـا صـورة نفسها :

صورةٌ أوضحتْ معالم نفسي فاحضنيها لأستشفَ رُؤاكِ
فسأمضي وليس عنـدك إلا صورتي وهي مالها إلاكِ

وتوصيها بأنْ ترعى أخاها :

وبها سوف تذّكرينَ عهـودي وتُراعينَ في الوجودِ اخـاكِ
إنما أنتِ مَـنْ ستسأل عنـه يوم لا يحمل الجوابَ سواكِ
والجزاء الذي سأُهديك بعدي حين أدعو الإلـهَ أنْ يرعاكِ

ولكن أخا ثريا مات قبل أمه التي كانت تخشى الموت قبله ، ولذلك أوصت أخته برعايته .

لم تكن ثريا تُقلق أُمها ، فهي في أتم صحة وأسلم عقل ، ولكـن الـذي كان يقلقها ويثير شجونها ويؤجج ألمها ولدها ، تقول في قصيدة (تمرد)[٦٢].

أقسمتُ أني لن أُحبك يا فتـى إلا بقـدرِ عاقـلٍ وضنيـنِ

---

[٦٢] الأجنحة البيضاء ص ١١ .

قلبي يثور على حنانِ أُمومتي  يأبى عليَّ متاعبي وشجوني

وتثوب الى نفسها فتقول إنها ستفني حياتها في سبيله :

أُفنيه فيك بُنيَّ وهو معذَّبٌ  يبغي لذا ذاتِ الهوى المفتونِ

والشاعرة لا تعبر عن أُمومتها فحسب ، وإنما كانت تعبر عن أُمومة غيرها أيضا ، تقول على لسان امرأة تركت زوجها وأحبت غيره ، وتنكرت لطفليها[٦٣] :

طفلاي يعتصرانِ قلبي والهوى قد حطَّمه
ما ذَنْبُ هذا الزوج حتى استبيحَ تألمه
وأنا التي كم عِشْتُ في أحضانه متنعمة
ووهبته طفلين قد بَهرا سماه وأنجمه

ويظل (عيد الأم)[٦٤] فتحييه :

سلوا قَلْبَ الأُمومة إذ تجلَّى  يرفرفُ بالأماني مُستَظِلاً
أذلك ضوءُه أم ذا شذاه  أم العيدُ الذي وافى وَهَلاَّ

وتدعو الأنباء الى أن لا ينكروا الأمهات اللاتي سَهَرْنَ عليهم ، وأذاقوهم حلو الحنان ، ومَدَدْنَ أكفهن على المهود لتكون كالشراع ظلا . إنّ الأمهات بلا أولاد ليل دامس ، وحين حَمَلْنَ بهم ملكن كنوز الأرض ، وتخاطب قلب الأم :

فيا قلْبَ الأُمومة يا جبالا  من الأعباء أنتَ ولَسْتَ تبلى
ويا نبعَ الحنانِ ويا غديرا  ترقرق بالشذا طُهْرا ونبلا
خطرتَ على قلوبٍ من وفاءٍ  وأهلا يوم عيد الأمِ أهلا

---

(٦٣) الأجنحة البيضاء ص ١٤٥ ، قصيدة (المرأة والحب) .

(٦٤) الأجنحة البيضاء ص ١٦٠ ، قصيدة (عيد الأم) .

ويهزها نداء (ماما)[٦٥] :

(ماما) وشق الصوتُ في زَهْوِ ... جَوِ الديار كلحنِ عصفـورِ
(ماما) وهلَّ خيالهـا نحـوي ... متراقصا كالغصْن في النورِ
فإذا الجريدةُ في يدي تهـوي ... وأغوص في أعماق تفكيري
وسَمعْتُ صوتا ضجَّ في نفسي ... وكأنـه أصـداءُ شيطـانِ
فاتَ الأوانُ فليس لـي أمـي ... ومضى الشبابُ وماله ثـانِ
فاتَ الأوانُ فيادجـى يأسـي ... وأثار فيَّ الصوت أشجانـي

وتروعها كلمة (جدتي) :

فأجبتُ يا ذاتي وتكويـنـي ... هو عاصفٌ قد دارَ في ذهني
(ماما) نداء منك يشجيني ... ولكم يبث النور في عينـي
لكنَّ طفلك سوف يدعوني ... (ياجدتي) فأموت من حزني

وتستجيب للحياة ، ولا تخشى أن تُنادى بكلمة (ماما) :

تَمْتَمْتُ فلأهزأ من الزمنِ ... أنا يا ابنتي (ماما) فناديني
سأظل أسمعهـا لتهزمني ... وعن الهوى الغدار تثنيني
سأظل أسمعهـا لتسجنني ... في سجن أبنائي وتحميني

وتصور بألم سخط ابنتها وحالة ولدها العليل ، وتصف سلوكه وتصرفاته[٦٦] :

ولدي الوحيد علامَ تضحكُ في الفراشِ وتبتسمْ
ولمن تشيـر وما أمامـك هذه ـير الظلـم
نمْ هادئـا أقلقتني متحركـا ، دَعْنـي أنَـم
عذبتَ أمك يا فتى ، عذبتنـي حتى العـدم

---

[٦٥] أنا والليل ص ١١٤ ، قصيدة (فات الأوان) .

[٦٦] أنا والليل ص ١٦٣ ، قصيدة (بين عالمين) .

فهنا على يمنايَ أنت تضج في ضحك أفين
وعلى يساري الآن أُختك تذرف الدمع السخين
تبكي من الدنيا وتضحك أنت ما أحلى الجنون
ما دام فيه الوهم ، والأحلام والليل الحنـون

وتدعو ابنها الى أن يكف عن حركاته ، وأن يصمت ، فقد بَعَثَ فـي جنبيهـا الرعب :

أصْمت بَعَثْتَ الرعْبَ في جَنبيَّ رعبا مؤلما

وتخاطب ابنتها التي بعثت اليأس في نفسها :

وبعثتِ أنتِ يأس ، أنت الموت ويلي منكما

لماذا ؟

كَلَّت يَدي والضرب لا يجديكما ، وكبرتما
حتى أراني طفلة تنسـاب في حضنيكمـا

وتسأل طفليها :

مَنْ منكما المجنون ؟ مَنْ هو عاقل يا ويح نفسي
وأنا ؟ أنا ؟ من أي صنف منكمـا من أي جنسِ
أنا لم أعد أبكي كأختك لم أعـد أشـدو بيؤسـي
من عالم النسيـان ؟ لا إني أُحِـسُّ بألـف حِسِّ

وتعود الى ابنها :

خصلاتك السودُ الطوال على جبينك تشرقُ
وأراك رمـزا للجمال بغيـر عقلٍ يفـرقُ
والليل في قلبي كرأسك فوق صدري مُطْبِقُ
قل لي بربك ما ترى في أي شيءٍ تُحْدِقُ ؟

وشاركت العصفورةَ في مأساة أمومتها حين فقدت فراخها ، قالت على لسان العصفورة[٦٧] :

لقد غادرتُ أبنائي لأعلو الأفقَ مسروره
فرغم أُمومتي إني ــ كما تدرين ــ عُصفوره

طارت العصفورةُ تبحث عن طعام لفراخها ، وحين عادت وجدت الشجرة التي بنت عليها عشها قد قطعت ، ورأت فراخها صرعى على الأرض ، فصرخت :

فأين الآن أبنائي ؟ وأين العشُّ يا جارة

ودعتها أُمومتها الى أنْ لا تقسو على ابنتها (ثريا) التي أحبت كما أحبت هي من قبل[٦٨] :

أرنو اليكِ وأجتلي أحداثَ عمري السابقه
نبضاتُ قلبك في دمي تجتاحني كالصاعقه
وأحسُّ ــ رفقا يا ابنتي ــ أنفاسك المتلاحقه
لاتدهشي فلقد ضممتُ من الزمان مشارِقه
وشعرتُ بالحب العنيف صَبيَّةً ومراهقه
شفتايَ مثلك ذاقتا ما ذقتِه يا عاشقه

وقالت عنها عند زواجها : (( تزوجت ابنتي ثريا ، وكانت تُؤنسني بزيارتها يوميا ، لقد أحبت أُستاذها في المدرسة ، ومرت بما مررتُ به أنا في صباي ، ولكنها كانت أنضج مني سنا ، ووجدتْ أمامها أُما كالأخت الكبيرة تستطيع أن

---

[٦٧] العودة الى المحارة ص ١٧ ، قصيدة (مأساة عصفورة) ومختارات من شعري ص ١١ .
[٦٨] العودة الى المحارة ص ٦٠ ص ، قصيدة (يا عاشقة) .

تبوح لها بمشاعرها الدفينة دون خجل او حرج ، ولم أستطع أن أخالفها الرأي فقد كان حبها عنيفا ، بل توسطت لها أمام والدها حتى نالت موافقته ))[٦٩] .

ونعبر عن أمومتها الصادقة في قصيدة (الى ولدي)[٧٠] فنقول :

سأظل أوجل أشعاري حتى تتفتر أقلامي
حتى تتصلب في عجز كفيّ وتألمي إبهامي
ما أقسى أنْ أصمتَ دهرا من عزف الالحان العليا
أنْ أشدو طيلة أعوامي لتفاهة كوني للدنيا
أنْ أترك أبهى ما أملكُ مختفيا خلف الأسوار
أنْ ألقي للسطح بدلوي أتحاشى قاع الأبار
أنْ أحرم ولدي من شَهْدي وزهوي وأريح صلاتي
أنْ أوصدَ شباك نعيمي وزهوري وأديرَ الظهر لجناني
أنْ أسمع صلصلةَ المفتاح وأخشى فتح الزنزانه
وأخافُ الكلْمةَ من أجلك تخرج حافية عريانه
أنْ أخشى الواقع يصدمني وخيالك يجتاح شعوري
والجرح النائم تنبشه في الصدر مذاقيرُ طيوري
ما أقسى أنْ يصمتَ قلبي ويضن عليك بأنغامه
لا بخلا لكنْ يا ولدي خوفا من لوعة الامه
هل أنظم شعرا في حبك هواك النبع لأشعاري
لا أقوى ، سأظل أوجل حتى تتراخى أوتاري

---

[٦٩] صفحات من حياتي ص ١٠٣ .

[٧٠] العودة الى المحارة ص ٧٨

( ٥ )

هذا بعض ما عَبَّرَتْ به الشاعرة جليلة رضا عن أُمومتها ورعايتها لطفليها ولا سيما جلال الذي كان مدار شعرها الحزين ، وهي التي لم تذق عطف أُمها وحنان أبيها[٧١] :

لا تلمني عِشْتُ كالقطة في أمسي ضريره
رَهْنَ حكم الأخ والزوج وأوضاعي أسيره
لم أُذقْ من عطف أُمي وحنان الأب نهله
لم أكن أُدرك إلا أنني روح مُملَّه
سئم الناسُ دجاها ومآسيها المريره

وكانت تقول عن أُمها[٧٢] :

أنتِ لي عَهْدٌ تولَّى لم أكن أحمل فخره
فاذا ما صرتُ أما رحتُ أستوفيه قدره

وتقول :[٧٣]

لِمَ يا أُمي بعثتِ الحزنَ في قلبي الصبيّ
لِمَ يا تركيةَ العنصر لم تحني علي[٧٤]
قد تجاهلتِ شعوري وأنا بنتُ العروبه
كان في قلبك صخر وبجنبيَّ عذوبه

ولكنها لا تسيء الى أمها ، وانما تطلب لها الرحمة من الله ــ تعالى ــ :

---

(٧١) الأجنحة البيضاء ص ٧٥ ، قصيدة (رحلة عمري ) .

(٧٢) اللحن الثائر ص ١١٥ ، قصيدة (أمي) .

(٧٣) أنا والليل ص ١٦٩ ، قصيدة (ميراث أم) .

(٧٤) لأن الشاعرة مغربية الأب ، شركسية الأم ، وأسرة أبيها عريقة في مصريتها .

انظري لِمْ صرتُ حيرى  والدجى يغمر طيفي
طيـــب الله ثراهـــا  إنها أمي ويكفـــي

وقالت عن أُمها : (( في حياتي لا أذكر أني نعمت بقبلة من أُمي ، وفي حياتي لا أذكر ــ أيضا ــ أني وضعت على ثغرها قبلـــة . كانـــت رغـــم بســـاطتها وتواضعها تجبرنا على احترامها احترامنا لسيدة غريبة عن البيت كزائـــرة او ضيفة ))[٧٥] . وقالت : (( من صغري لم أَدْرِ معنى لجمـــال الطفولـــة ، أبـــي مشغول بالولد الوحيد ، فخور به ، منهمك في العمل على تسليته وأداء مطالبـــة ورغباته ، وأمي بحكم غربتها عن موطنها الأصلي تبدو سريعة الانفعال ، يكاد ينضب معين حنانها على الأبناء ، وعلى الأخص أنا بالذات . ولم أَدْرِ قط مـــا السبب ؟ ربما لأنني جئت الحياة رغما عنها ، وربما لأنني لم أهضـــم لغتهـــا التركية ، وبالتالي فشلت في مخاطبتها بهذه اللغة ، وصرت كما كانـــت تقـــول لي : فلاحة ))[٧٦] .

وهي التي كانت ــ كما تزعم ــ تفضل الشعر على الولد[٧٧] :

وإنَّ حياتي دون شعرٍ رخيصةٌ  وأغلى من الأَنفاس والروح والولد

وكانت تقول في قصيدة (حين أراك)[٧٨] :

أَنا حين أراك أهدّ الهيكل ، أهزأ بالقربـــان
أَستأصل من قلبي أغلظَ أقوى أطول شريان

---

[٧٥] صفحات من حياتي ص ١٠ .

[٧٦] صفحات من حياتي ص ٤٣ ، وتنظر ص ١٧ عن قصة خطف أمها من البيـــت فـــي (انقرة) وعمرها ثلاثة أعوام وجيء بها الى القاهرة لتعيش في كنف السيدة (حنيفة) قبل زواجها .

[٧٧] أنا والليل ص ١٤٤ ، قصيدة (أقوى من الهوى) .

[٧٨] مختارات من شعري ص ٨ ، قصيدة (حين أراك) .

أنـــزع مـــن قلبـــي شريـــان الأم
أدعو نفســي في مأدبــة العمــي الصُّــم
أشرب من كأس السلوى والغفلة والنسيان
كودائـــع تدخـــــر لديـــك

وكانت تقول في قصيدتها (من أجلك)[٧٩] :

ولكي تحيا في البيت السيد والربان
أخفيتُ عليك شعور الأُم مع الأبناء
وليستُ قناعَ الصحة واريتُ الـداء
ومنحتك في العش الهادئ كلَّ أمان
ورضيـــت بمـــا قســـم الله

كانت تقول هذا وغيره ، ولكنها لم تنكر أُمومتها ، وظلت تحدب علـى ولـدها (جلال) وتحنو على ابنتها (ثريا) التي قالت عنها : (( مرت الأيام وفجعنا بموت زوج ابنتي ، وكانت تعز زوجها الإعزاز كله ، فحزنت عليه ، وقد ترك لهـا ثلاثة أطفال صغار ، ولحسن الحظ كانت هناك شقة خالية في نفس المنزل الذي أمتلكه وأعيش فيه فنقلتها من (شبرا) لتسكنها ، ولكي أُسهم أو تُسهم في رعايتي كلما لزم الأمر))[٨٠] .

ولكنَّ حبها العظيم لولدها (جلال) على الرغم من أنها تزوجت ثـلاث مرات ، ولم تشعر بالحب لازواجها او غيرهم كما كانت تشعر بحب وحيـدها تقول : (( لم استطع أنْ أُحبَّ أحدا من الرجال الذين صادفتهم في حياتي ، لـم يستطع أحدهم أنْ يستولي على تفكيري وإحساسي ، كنت أُحس بـالنفور كلمـا

---

[٧٩] مختارات من شعري ص ٢٤ ، (القصيدة في زوجها السوادي) .

[٨٠] صفحات من حياتي ص ١٢١ .

اكتشفتُ فيمن أحسستُ له بالإعجاب أنّه غير صادق في بعض تصرفاته او كلماته))[٨١] .

وبعد :

فهذه ملامح أُمومة الشاعرة جليلة رضا ، وهي أُمومة حرمتها من التمتع بالحياة الهانئة ، لأن مأساتها في ابنها كانت عظيمة ، وقد جعلتها تلك المأساة لا تشعر إلا بالأُمومة الصادقة التي هي أسمى ما تشعر به الأنثى في الحياة .

---

[٨١] صفحات من حياتي ص ٧ .

## المصـــادر


١ ــ الأجنحة البيضاء ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٥٩م .

٢ ــ اليك يا ولدي ــ الدكتورة سعاد الصباح ــ الطبعــة الثانيــة ــ الكويــت ١٩٨٥م .

٣ ــ أنا والليل ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٦١م .

٤ــ رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ــ الدكتور محمد إبراهيم حُوَّر . أبو ظبي ــ العين ــ ١٤٠١هــ ــ ١٩٨١م .

٥ ــ الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ــ الدكتورة بشرى الخطيب ــ بغداد ١٩٧٧م .

٦ــ الزاوية الخالية ــ لميعة عباس عمارة ــ بغداد ١٩٥٨م .

٧ــ شاعرة الطليعة عائشة تيمور ــ من زيادة (كتاب الهلال ــ العــدد ٦٨ ) القاهرة ١٣٧٦هــ ــ ١٩٥٦م .

٨ــ شجرة القمر (ديوان نازك الملائكة ج٢ ــ بيروت ١٩٧١م) .

٩ــ شرح ديوان الحماسة ــ احمد بن علي المرزوقي ــ تحقيق احمــد امــين وعبد السلام هارون ــ القاهرة ١٣٧١هــ ١٩٥١م .

١٠ــ صفحات من حياتي ــ جليلة رضا ــ . (كتاب الهلال ــ العدد ٤٢٧) ــ القاهرة ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م .

١١ــ صلاة الى الكلمة ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٧٥م .

١٢ــ عبد الخالق فريد في رسائل أُدباء عصــره ــ ج١ ــ بغــداد ٢٠٠٢م ، ج٦ ــ بغداد ٢٠٠٥م .

١٣ــ العقد الفريد ــ ابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبــراهيم الابياري ــ القاهرة ١٣٧٥ هــ ــ ١٩٥٦ م .

١٤ــ العودة الى المحارة ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٨٢م .
١٥ــ اللحن الباكي ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٥٤م .
١٦ــاللحن الثائر ــ جليلة رضا ــ القاهرة ١٩٥٧م .
١٧ــ مجلة الهلال (حزيران ٢٠٠٤) مقالة (الشاعرة جليلة رضا هــل أحبــت الشاعر إبراهيم ناجي ؟ ) للأستاذ وديع فلسطين ص ١٣٩ ــ ١٤٥ .
١٨ــ مختارات من شعري ــ جليلة رضا ــ القاهرة ٢٠٠١م .
١٩ــ معجم ديوان النساء في صدر الإسلام . الدكتور ليلى محمد ناظم الحيالي بيروت ١٩٩٩م .
٢٠ــ نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ــ روزغريب ــ بيروت ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م .
٢١ــ نفحات الإيمان ــ الحاجة صابرة محمود العزي ــ الطبعة الثانية ــ بغداد ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م ، وهي الطبعة التي أصدرتها وزارة الثقافة والأعلام أما الطبعة الأولى ، فقد أصدرتها وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٣٩٩هــ ــ ١٩٧٩م .